توجيه التعارض الظاهري بين أحاديث الشاة المسمومة وآية التبليغ (العصمة من القتل)

إعداد : الدكتور أحمد العوايشة

الجامعة الأردنية – كلية الشريعة

بسم الله الرحمن الرحيم

مقـدمـة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم، أما بعد :

فما شغلت حياة نبي من الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم حيزا واسعا من اهتمامات الدارسين والباحثين والمؤرخين ، كما شغلتها حياة نبينا الكريم ورسولنا العظيم محمد بن عبد الله – صلى الله عليه وسلم- ؛ كيف لا وهو سيد ولد آدم وخاتم الأنبياء والمرسلين المبعوث رحمة للعالمين ، وقـد أرسله الله تعالى كافة للناس بشيرا ونذيرا ، فكان من الجدير بنا أن نلقي الضوء على جانـب من الجوانب التي م الباحثين ألا وهي مسألة عصمة النبي – صلى الله عليه وسلم- مـن القتـل فكان هذا البحث لبنة في هذه الاهتمامات والجهود التي تصب في خدمة السنة النبوية والعقيـدة الإسلامية ، وقد رأيت أن أجعله في المطالب التالية :

تمهيد :وبينت فيه مزية الأنبياء على غيرهم ،ومن هذه المزايا العصمة .

المبحث الأول :معنى العصمة في اللغة وعند علماء التفسير وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : العصمة في اللغة

المطلب الثاني: ما جاء في سبب نزول قوله تعالى : (والله يعصمك من الناس)

المطلب الثالث: أقوال العلماء في تفسير قول الله تعالى :(والله يعصمك من الناس)

المبحث الثاني: المعجزة معناها وأمثلة عنها ،وفيه أربعة مطالب :

المطلب الأول : مقدمة عن معجزة الانبياء والرسل ومعنى المعجزة

المطلب الثاني: أمثلة على الآيات والمعجزات المادية للأنبياء والرسل

المطلب الثالث: المعجزة المادية الدالة على عصمة النبي صلى الله عليه وسـلم مـن الـشاة المسمومة

المطلب الرابع: ما يستفاد من حديث عصمة النبي صلى الله عليه وسلم من الشاة المسمومة

المبحث الثالث: توجيه التعارض الوارد حول الحديث الشريف والآية الكريمة مع بيان الراجح .

الخاتمة : وبينت فيها أهم النتائج التي توصلت إليها في هذا البحث

وأسأل الله العلي القدير أن يجعل عملي هذا خالصا لوجهه الكريم إنه سميع مجيب .

تمهيـــد:

من المزايا التي امتاز بها الأنبياء على بقية البشر، بعدهم عن اقتراف المعاصي وعزوفهم عـن الشهوات واجتنابهم لكل ما يخل بالمروءة، أو يهدر الكرامة، أو يحط من قـدر الإنـسان فهـم صلوات الله وسلامه عليهم أكمل الناس خلقا وأزكاهم عملا وأطهرهم نفسا، وأعطرهم سـيرة، لأنهم المثل الأعلى في أممهم، الذين يجب الإقتداء بهم في اعتقادهم وأفعالهم، وأقوالهم وأخلاقهم، إذ هم الأسوة الحسنة بشهادة الله لهم، ولذلك أمر الله عز وجل بالإقتداء بهم، والتخلق بـأخلاقهم، والسير على منهاجهم في جميع شؤون الحياة

قال الله تعالى { لقد كان لكم فيهم أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر ومن يتول فإن الله هو الغني الحميد}([1]) ، وقد كان النبي محمد –صلى الله عليه وسلم- خاتمهم ، لذا فقـد بعثه الله تعالى برسالة الإسلام ليزيل الشرك والظلام وينشر الهدى والنور بين الناس، فشق الأمـر على سادة القوم ورؤوس الكفر ، وخافوا على سلطانهم ومكاسبهم ، عدا عن الحـسد والكـبر والطغيان ، فعاندوا واستكبروا وجمعوا مكرهم وكيدهم لرسول الله -صلى الله عليه وسلم-، وقد حاولوا كثيرا قتله بشتى الوسائل وكان نصيبهم من ذلك الفشل والذل والهوان ، ومـن هـذه المحاولات ما قامت به يهود من دس السم له عن طريق امرأة يهودية في غزوة خيبر ، وقد عـصم الله رسوله - صلى الله عليه وسلم – وحفظه من مكرهم وكيدهم ، وقد جاء هذا البحث ليـبين وجه التوفيق بين الآية الكريمة : (والله يعصمك من الناس) وبين ما قيل أنه توفي شهيدا بـسبب السم الذي دس له في غزوة خيبر .

المبحث الأول : معنى العصمة وسبب نزول قول الله تعالى (والله يعصمك من الناس) وتفسيره

المطلب الأول : معنى العصمة في اللغة :

الأصل في معنى هذه الكلمة هو المعنى اللغوي، فبالرجوع إلى كتب اللغـة نجـد أنهـم يفسرون كلمة العصمة بالمنع ، أو كلمة عصم بمنع (2)

ويقول الراغب: العصم : الإمساك، والاعتصام : الاستمساك ، والاعتـصام : التمـسك بالشيء ، قال تعالى : (واعتصموا بحبل الله جميعا (3) واستعصم : استمسك ، كأنه طلـب مـا يعتصم به من ركوب الفاحشة ، والعصام : ما يعصم به أي يشد . (4)

وهذه المادة جاءت في القرآن الكريم في آيات عديدة ، منها : قوله تعالى مخبرا عن ابن نوح : {قال سآوي إلى جبل يعصمني من الماء قال لا عاصم اليوم من أمر الله إلا من رحم }(5)

وأيضا في قوله تعالى : {واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا }(6) ، وقــال تعــالى : " إلا الذين تابوا وأصلحوا واعتصموا بالله وأخلصوا دينهم لله فأولئك مع المؤمنين وسوف يــؤت الله المؤمنين أجراً عظيماً " (7)0 وقال تعالى : " ومن يعتصم بالله فقد هدي إلى صراط مــستقيم (8) وقال تعالى : " قالت فذلكن الذي لمتنني فيه ولقد راودته عن نفسه ، فاستعصم ولئن لم يفعل ما ءامره ليسجنن وليكونا من الصاغرين (9)

المطلب الثاني :معنى العصمة عند بعض علماء التفسير

من يراجع كتب التفسير يجد أن المفسرين يفسرون كلمة العصمة أو مادة العصمة في مثل هذه الآيات الكريمة السابقة بالتمسك أو المنع.

وقد قال الإمام ابن جرير الطبري بالمعنيين الاستمساك والمنع

ففي قوله تعالى: (ومن يعتصم بالله فقد هدي إلى صراط مستقيم)(10) يقول الطــبري:(... وأصل العصم المنع فكل مانع شيئا فهو عاصمه والممتنع به معتصم به)(11)

وفي قوله تعالى : (واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا) (12) يقول الطبري: واعتــصموا بالله يقول: وتمسكوا بعهد الله ، وقد دللنا فيما مضى على أن الاعتصام التمسك والتعلــق ، فالاعتصام بالله التمسك بعهده وميثاقه الذي عهد في كتابه إلى خلقه من طاعته وترك معصيته(13)

وقال الإمام القرطبي : وسميت العصمة عصمة لأ ا تمنع من ارتكاب المعصية(14).

وأما معنى العصمة في الشرع : فقد عرفها العلماء بأ ا : حظ الله لأنبيائه مــن الوقــوع في الكابئر والصغائر ، إلا أنه قد يقع منهم بعض الصغائر غير المنفرة ، فهم أشد الناس بعــدا عــن الذنوب والمحرمات ، وأشدهم حرصا على حفظ أوامر الله والوقوف عند حدوده ليكونوا قــدوة لغيرهم ، وقد عرفها الشيخ محمد علي الصابوني بأ ا: حفظ الله لأنبيائه ورسله عن الوقــوع في الذنوب والمعاصي، وارتكاب المنكرات والمحرمات (15).

وعرفها الشيخ عبد الرحمن حبنكة الميداني بقوله: حفظ أوامر الله تعالى من مخالفتها وحفــظ نواهيه من الوقوع فيها(16).

وهكذا نجد أن لا تنافي بين المعنى اللغوي والشرعي، فالشرعي موضح للمعنى اللغوي ومقيد له في إطلاقه

أما العصمة في آية الأمر بالتبليغ : وهي قول الله تعالى : {يا أيها الرسول بلغ ما أنـزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس إن الله لا يهـدي القـوم الكافرين}(17).

فإن العصمة اقترنت بالناس ، وبالتالي يختلف المعنى عما ذكروه في المعنى الشرعي من حفـظ أوامر الله وعدم مخالفتها، فهو هنا ضمان من الله من منع الناس أن يصلوا إليـه بالقتـل وذلـك للقرينة الدالة على ذلك وهي الناس، فتكون عصمة الله لرسوله من الناس، حمايته له ممن أراد قتله، وسيأتي مزيد بيان حول معنى العصمة من أقوال المفسرين.

المطلـب الثاني : سبب نزول آية التبليغ :

قال تعالى {يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس إن الله لا يهدي القوم الكافرين}(18).

قال الإمام القرطبي: وسبب نزول هذه الآية أن النبي صلى الله عليه وسلم كان نازلا تحـت شجرة فجاء إعرابي فاخترط سيفه وقال للنبي صلى الله عليه وسلم من يمنعك مني فقال الله (19)0

وقيل إن سبب نزولها : أن أبا طالب كان يرسل كل يوم مع رسول الله رجالا من بني هاشم يحرسونه حتى نزل (والله يعصمك من الناس) ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : يا عمـاه إن الله قد عصمني من الجن والإنس فلا أحتاج إلى من يحرسني(20)،

قلت: "أي القرطبي" وهذا يقتضي أن ذلك كان بمكة وأن الآية مكية وليس كـذلك وقـد تقدم أن هذه السورة مدنية بإجماع ، ومما يدل على أن هذه الآية مدنية ما رواه مسلم في الصحيح عن عائشة قالت: بينما نحن كذلك سمعنا خشخشة سلاح فقال من هذا ؟ قال سعد بن أبي وقاص، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما جاء بك ؟ فقال : وقع في نفسي خوف على رسول الله فجئت أحرسه فدعا له رسول الله ثم نام(21).

ويقول الحافظ ابن حجر: وليس المراد بقدومه المدينة أول قدومه إليها من الهجرة لأن عائشة إذ ذاك لم تكن عنده ولا كان سعد أيضا ممن سبق(22).

ويقول الإمام ابن كثير: والصحيح أن هذه الآية مدنية بل هي من أواخر ما نزل بها والله أعلم، ومن عصمة الله لرسوله حفظه له من أهل مكة وصناديدها وحسادها ومعانديها ومترفيها مع شدة العداوة والبغضة ونصب المحاربة له ليلا و نهارا بما يخلقه الله من الأسباب العظيمة بقدرته وحكمته العظيمة فصانة في ابتداء الرسالة بعمه أبي طالب إذ كان رئيسا مطاعا كبيرا في قـريش

وخلق الله في قلبه محبة طبيعية لرسول الله صلى الله عليه وسلم لا شرعية ولو كان أسلم لاجترأ عليه كفارها وكبارها ولكن لما كان بينه وبينهم قدر مشترك في الكفر هابوه واحترموه ... وكلما هم أحد من المشركين وأهل الكتاب بسوء كاده الله ورد كيده عليه كما كاده اليهود بالسحر فحماه الله منهم وأنزل عليه سورتي المعوذتين دواء لذلك الداء ولما سمه اليهود في ذراع تلك الشاة بخيبر أعلمه الله به وحماه منه(23).

المطلب الثالث : أقوال المفسرين في تفسيرالعصمة من الناس:

يقول شيخ المفسرين الطبري: ويعني بقوله: { والله يعصمك من الناس}: يمنعك من أن ينالوك بسوء ، وأصله من عصام القربة ، وهو ما توكأ به من سير وخيط (24).

ويقول ابن كثير : والله يعصمك: أي بلغ أنت رسالتي وأنا حافظك وناصرك ومؤيدك على أعدائك ومظفرك بهم فلا تخف ولا تحزن فلن يصل أحد منهم إليك بسوء يؤذيك (25).

وقال الرازي في تفسيره: واعلم أن المراد من (الناس) ههنا الكفار بدليل قوله تعالى: { إن الله لا يهدي القوم الكافرين } ، ومعناه أنه تعالى لا يمكنهم مما يريدون ، وعن عائشة رضي الله عنها قالت : كان رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يحرس حتى نزلت هذه الآية ، فأخرج رأسه من قبة آدم(26) وقال : " انصرفوا فقد عصمني الله من الناس" (27).

وفي الكشاف: والله يعصمك: عدة من الله بالحفظ والكلاءة ، والمعنى والله يضمن لك العصمة من أعدائك ، فما عذرك في مراقبتهم ، فإن قلت: أين ضمان العصمة وقد شج في وجهه يوم أحد وكسرت رباعيته صلوات الله عليه ؟ قلت : المراد أنه يعصمه من القتل . وفيه: أن عليه أن يحتمل كل ما دون النفس في ذات الله فما أشد تكليف الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، وقيل: نزلت بعد يوم أحد والناس كفار بدليل قوله: " إن الله لا يهدي القوم الكافرين " ومعناه أنه لا يمكنهم مما يريدون إنزاله بك من الهلاك. (28).

فكما نلاحظ من أقوال المفسرين أنهم اتفقوا على معنى واحد لهذه الآية وهو : عدم وصول الأعداء إليه بالقتل كما هو واضح في سبب النزول، إذا أدى ما عليه من البلاغ

والعلماء عندما تعرضوا للتوفيق بين العصمة للنبي صلى الله عليه وسلم والتعرض للأذى يوم أحد أجابوا بأجوبة : قال ابن العربي: ولعلمائنا في الآية تأويلات أصحها أن العصمة عامة في كل

مكروه وأن الآية نزلت بعد أن شج وجهه وكسرت رباعيته صلى الله عليه وسلم، وقيل أنه أراد من القتل خاصة (29) 0

ويترجح لنا أن العصمة في هذه الآية الكريمة هي من القتل خاصة لأن النبي صلى الله عليه وسلم تعرض للأذى والمكروه بعد نزولها ومن ذلك السم القاتل في الشاة المسمومة والذي نحن بصدد البحث فيه

وقال الإمام البغوي: فإن قيل أليس قد شج رأسه وكسرت رباعيته وأوذي بضروب من الأذى؟ قيل معناه يعصمك من القتل فلا يصلون إلى قتلك ، وقيل نزلت هذه الآية بعد ما شج رأسه لأن سورة المائدة من أواخر ما نزل من القرآن، وقيل يخصك بالعصمة من بين الناس لأن النبي صلى الله عليه وسلم معصوم(30).

وبمثل ذلك قال الرازي(31) والزمخشري (32) عندما تعرضا للتوفيق بين العصمة والتعرض للأذى الذي أصابه عليه الصلاة والسلام .

وهذا على مذهب أهل السنة وبعض المفسرين من المعتزلة والأشاعره

أما الشيعة الإمامية الإثنا عشرية : فقد خالفوا مذهب أهل السنة وذهبوا إلى أن معنى "والله يعصمك من الناس" : عصمته من أن يطعنوا في نبوته ويتهموه بأنه حابى أسرته واستخلف عترته، وقد كان من مقولا م المعروفة أن محمدا يريد أن يجمع النبوة والخلافة لبني هاشم، ويحرم قبائل قريش... فهي عصمة في حفظ نبوته عند قريش، وليس عصمه من القتل أو الجرح أو الأذى، كما ادعت الأقوال المخالفة،ولذلك لم تتغير حراسته صلى الله عليه وسلم بعد نزول الآية عما قبلها، ولا تغيرت المخاطر والأذايا التي كان يواجهها بل زادت (33).

وعن أبي جعفر عليه السلام قال: ...أمر الله محمدا صلى الله عليه وسلم أن يفسر لهم الولاية كما فسر لهم الصلاة والزكاة والحج، فلما أتاه ذلك من الله ضاق بذلك صدر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وتخوف أن يرتدوا عن دينهم وأن يكذبوه فضاق صدره وراجع ربه فأوحى الله عزوجل { يا أيها الرسول بلغ ما أنزل أليك...} ، فصدع بأمر الله تعالى ذكره، فقام بولاية علي عليه السلام يوم (غدير خم) فنادى الصلاة جامعة وأمر الناس أن يبلغ الشاهد الغائب(34).

وفي تفسير العياشي : عن ابن عباس وجابر بن عبدالله قالا: أمر الله نبيه محمد صلى الله عليه وسلم أن ينصب عليا علما للناس، ويخبرهم بولايته، فتخوف رسول الله أن يقولوا حابى ابن عمه وأن يطعنوا في ذلك عليه، فأوحى الله إليه { يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس}(35).

يقول محمد رضا المظفر :(ونعتقد أن النبي صلى الله عليه وسلم نص على خليفته والإمام في البرية من بعده فعين ابن عمه عليا بن أبي طالب أميرا للمؤمنين وإماما للخلق في عدة مواطن ونصبه وأخذ البيعة له بإمرة المؤمنين يوم الغدير(36)

ويرى القرامطة أن النبي صلى الله عليه وسلم انقطعت عنه الرسالة في حياته في اليوم الذي أمر فيه بنصب علي بن أبي طالب للناس بغدير خم، فصارت الرسالة في ذلك اليوم إلى أمير المؤمنين وفيه ،واعتلوا لذلك بخبر تأولوه وهو قول رسول الله صلى الله عليه وسلم:(من كنت مولاه فعلي مولاه) وأن هذا القول منه خروج من الرسالة والنبوة ،وتسليم منه لعلي بن أبي طالب بأمر الله وأن النبي صلى الله عليه وسلم وآله بعد ذلك صار تابعا لعلي محجوجا به) (37)

ومذهب الشيعة الإمامية في ولاية علي رضي الله عنه مخالف لمذهب أهل السنة والجماعة لأنه لا يستند إلى دليل شرعي صحيح معتمد وإنما يستند إلى تأويلات منحرفة ودعاوى باطلة حيث يرى أهل السنة والجماعة أن أفضل الخلق بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي رضي الله عنهم أجمعين ، وأن ترتيبهم في الإمامة كترتيبهم في الفضل

وبعد هذا العرض من أقوال المفسرين أرى أن معنى العصمة من الناس في هذه الآية الكريمة والتي تعهد الله ا هي العصمة من القتل ومن أي صد أو عدوان من شأنه إيقاف الدعوة الإسلامية وليس معناها أن لا يرى من المشركين إيذاء أو عذابا أو اضطهادا، فقد قضت حكمة الله تعالى أن يذوق الأنبياء من ذلك قدرا غير يسير، وذلك لا ينافي العصمة التي وعد الله ا أنبياءه ورسله عليهم الصلاة والسلام ،وفي ذلك يقول الله عز وجل لنبيه صلى الله عليه وسلم { فأصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين إنا كفيناك المستهزئين اللذين يجعلون مع الله اله آخر فسوف يعلمون ولقد نعلم أنك يضيق صدرك بما يقولون فسبح بحمد ربك وكن من الساجدين واعبد ربك حتى يأتيك اليقين} (38)

ومن الحكم الجليلة التي قضت ا سنة الله عز وجل، أن يلاقي الرسول ما لاقى من المحنة في طريق الدعوة حتى لا يستسهلها ويستخف ا عامة المسلمين في كل عصر ممن أنيطت م مسؤولية الدعوة الإسلامية فلو أن النبي صلى الله عليه وسلم نجح في دعوته بدون أي مشقه أو جهد، لطمع أصحابه والمسلمون من بعده بأن يستريحوا كما استراح،ولاستثقلوا المصائب والمحن التي قد يجدو ا في طريقهم وهم يدعون الناس إلى اعتناق الدين الإسلامي الحنيف.

أما والحالة هذه، فإن مما يخفف وقع المحنة والعذاب على المسلمين شعورهم أنهم يذوقون مما ذاقه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنهم يسيرون في الطريق ذاته التي أوذي فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم.

ومهما أصابهم من ألم السخرية بهم وإهانة الناس لهم، فإن ذلك لا يفت في عضدهم بعد أن رأوا رسول الله صلى الله عليه وسلم قد ألقي التراب في السوق على رأسه حتى اضطر أن ينقلب إلى بيته لتقوم احدى بناته فتغسل عن رأسه التراب(39).

ولا يخفى ما لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوه أحد وذلك حينما أخذ المسلمون يقتتلون على غير شعار أو هدى، وأوجع المشركون في المسلمين قتلاً ذريعا ، حتى خلص إلى رسول الله- صلى الله عليه وسلم- فرمي بالحجارة حتى رمي لشقه، وأصيبت رباعيته (السن المجاورة للناب) وشج في وجهه، وجعل الدم يسيل على وجهه فيمسحه وهو يقول " كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم وهو يدعوهم إلى ربهم؟ وجاءت فاطمة رضي الله عنها تغسل عنه الدم وعلي رضي الله عنه يسكب الماء بالمجن((40) فلما رأت أن الماء لا يزيد الدم إلا كثرة أخذت قطعة حصير فأحرقته حتى صار رمادا ثم ألصقته بالجرح فاستمسك (41).

ومن صور إيذائه عليه الصلاة والسلام مارواه البخاري ومسلم من حديث عائشة في سحر النبي عليه الصلاة والسلام قالت: سحر رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل من بني زريق يقال له لبيد بن الأعصم حتى كان رسول الله –صلى الله عليه وسلم- يخيل إليه أنه كان يفعل الشيء وما فعله ، حتى إذا كان ذات يوم - أو ذات ليلة - وهو عندي لكنه دعا ودعا ثم قال: يا عائشة أشعرت أن الله أفتاني فيما استفتيته ؟ أتاني رجلان فقعد أحدهما عند رأسي والآخر عند رجلي، فقال أحدهما لصاحبه : ما وجع الرجل ؟ فقال مطبوب ، قال من طبه ؟ قال لبيد بن الأعصم ،....(42).

فهذا السحر كان مسلطا على جسده وظواهر جوارحه كما هو معروف، ولم يكن مسلطا على عقله وقلبه واعتقاده، فمعاناته من آثاره كمعاناته من آثار أي مرض من الأمراض التي يتعرض لها الجسم البشري لاي شخص كان.

ومن ذلك ما رواه عبدالله بن عمرو بن العاص أنه قال: "بينما النبي –صلى الله عليه وسلم- يصلى في حجر اسماعيل إذ أقبل عقبة بن معيط فوضع ثوبه في عنقه فخنقه خنقا شديدا فأقبل أبو بكر حتى أخذ بمنكبه، ودفعه عن النبي صلى الله عليه وسلم وقال: أتقتلون رجلا أن يقول ربي الله "(43) وغيرها كثير.

وملخص ذلك ما ذكره ابن عاشور في تفسيره فيقول: وقوله { والله يعصمك من الناس } ... فالمراد العصمة من اغتيال المشركين له لأن ذلك هو الذي كان يهم النبي إذ لو حصل ذلك لتعطل الهدى الذي كان يحبه النبي للناس، إذ كان حريصا على هدايتهم، ولذلك كان رسول الله لما عرض نفسه على القبائل في أوائل بعثته، يقول لهم أن تمنعوني حتى أبين عن الله ما بعثني به أو حتى أبلغ رسالات ربي، فأما ما دون ذلك من أذى وأضرار فذلك مما نال رسول الله ليكون ممن أوذي في الله ، فقد رماه المشركون بالحجارة حتى أدموه، وقد شج وجهه ، وهذه العصمة التي وعد ا رسول الله قد تكرر وعده ا في القرآن كقوله: { فسيكفيكهم الله } (44) ، وفي غير القرآن فقد جاء في بعض الآثار أن رسول الله أخبر وهو بمكة أن الله عصمه من المشركين 45).

المبحث الثاني: المعجزة معناها وأمثلة عنها:

المطلب الأول : مقدمة عن معجزة الأنبياء والرسل ومعنى المعجزة:

المعجزة في اللغة : العجز نقيض الحزم وعجز عن الأمر يعجز وعجز عجزاً فيهما والمعجزة واحدة معجزات الأنبياء عليهم السلام والتعجيز التثبيط والنسبة إلى العجز ومعجزة النبي صلى الله عليه وسلم ما أعجز به الخصم عند التحدي والهاء للمبالغة (46) ومعلوم أن تعريف المعجزة اصطلاح علمي والمعجزات تنقسم إلى معجزات مادية ومعنوية وسنفصل القول وضرب الأمثلة على كل نوع في المطلب الثاني من هذا البحث ولكن لا بد من بيان أن الله تعالى لم يرسل رسولاً يبغ الناس بالدين ويعلمهم الشريعة إلا وأيده بالمعجزات والآيات التي تقطع بأنه مرسل من عنده سبحانه وتعالى ، وأنه موصول بالملأ الأعلى يتلقى عنه، ويأخذ تعاليمه منه، وهذه الآيات التي يؤيد الله ا رسله لا بد وأن تكون فوق مقدور البشر وخارج نطاق طاقا م وعلومهم ومعارفهم، كما يجب أن تكون مخالفة للسنن الخاصة بالمادة وخارقة للعادات المعروفة والقوانين الطبيعية المألوفة ولذلك سمى العلماء هذه الآيات بالمعجزات، لأ ا تعجز العقل عن تفسيرها، كما تعجز القدرة الإنسانية عن الإتيان بمثلها.

وقد عرف العلماء المعجزة: بأمر ممكن عقلا، خارق للعادة، سالك من المعارضة ، يجريه الله على يد من أراد أن يؤيده ليثبت بذلك صدق نبوته، وصحة رسالته (47).

ويعرف الفخر الرازي المعجزة في العرف بأ ا : أمر خارق للعادة مقرون بالتحدي سالم عن المعارضة(48) 0

وقد تتابع العلماء على تسمية الآيات بالمعجزات لكننا نحب أن نطلق عليها اسم الآيات كما جاء بذلك القرآن الكريم وهو اسم شامل لكل ما أعطاه الله لأنبيائه للدلالة على صدقهم سـواء أقصد به التحدي أم لم يقصد والمراد بالآيه ما يجريه الله على أيدي أنبيائه ورسله من أمور خارقـة للسنن الكونية المعتادة التي لا قدرة للبشر على الإتيان بمثلها كتحويل العصا إلى أفعـى تتحـرك وتسعى ،فتكون هذه الآية الخارقة للسنة الكونية المعتادة دليلا غير قابل للنقض والإبطال ،يـدل على صدقهم فيما جاءوا به (49).

المطلب الثاني: أمثلة على الآيات والمعجزات المادية للأنبياء والرسل:

بعث الله أنبياءً ورسلا إلى أقوامهم ،وكان كل نبي يطلب من قومه الإيمان بالله وحده ،وعبادته وحده لا شريك له ولكن قومه كانوا يقابلونه بالتكذيب والاستهزاء ،ويتهمونه بالا امات العديدة وكأن الأقوام جميعا اتفقوا على هذا الموقف،وتواصوا عليه على اختلاف الزمان والمكان ،وكـان الأقوام يطلبون من أنبيائهم آيات بينات لتكون شاهدا لهم على صدقهم فإذا شاء الله أن يقدم لهم السلطان المبين فعل ،وما على الرسل إلا إظهار هذا السلطان لأقوامهم ، وقد كانت معجـزات الأنبياء السابقين مادية حسية آنية انتهى اعجازها في عصر نبيها أو انتهت بموته

وقد وقع لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم من الآيات والمعجزات المادية والحسية كما كـان للأنبياء السابقين الا أنه انفرد عنهم بمعجزته الخالدة الباقية الى قيام الساعة وهي المعجزة البيانيـة العقلية التي تحدى الله ا الإنس والجن على أن يأتوا بسورة من مثلها فعجزوا عن الإتيان بمثلـها هذه المعجزة الخالدة هي معجزة القرآن الكريم ، ومن المفيد في هذا البحث أن نذكر بعضا مـن الآيات المادية الحسية لبعض الأنبياء والرسل السابقين عليهم الصلاة والسلام أجمعين:

1. صالح عليه السلام: آيته الناقة التي جعلها الله آية عجيبة مبصرة تشرب الماء شربا عجيبا خارقا فكانت تشرب ماءهم كله يوما، وهم يشربون الماء يوما آخر، قال تعالى { فأت بآية إن كنـت من الصادقين قال هذه ناقة لها شرب ولكم شرب يوم معلوم}(50).
2. إبراهيم عيه السلام: آيته نجاته من النار التي ألقاه فيها الكافرون، بأن أمرهـا الله أن لا تحرقـه وجعلها بردا وسلاما عليه، قال تعالى { قالوا حرقوه وانصروا آلهتكم إن كنتم فاعلين، قلنا يا نار كوني بردا وسلاما على ابراهيم }(51).
3. يوسف عليه السلام: آيته تعليمه تأويل الأحاديث، وتعبير الرؤى وتفسير الأحلام وتحقق هـذا التأويل بعد ذلك في عالم الواقع، كما حصل له عندما عبر الرؤيا للسجينين معه في السجن وعبر

رؤيا الملك بعد ذلك قال تعالى في أخبار يوسف عن قدرته على التأويل {قال لا يأتيكما طعام ترزقانه إلا نبأتكما بتأويله قبل أن يأتيكما ذلك مما علمني ربي }(52).

4. موسى عليه السلام: أرسله الله في تسع آيات إلى فرعون وقومه، فكذبوه وحاربوه قال تعالى {في تسع آيات إلى فرعون وقومه إنهم كانوا قوما فاسقين فلما جاءتهم آياتنا مبصرة قالوا هذا سحر مبين } (53). وأعظم هذه الآيات انقلاب العصا إلى حية تسعى .

5. داود عليه السلام: آيته تسبيح الجبال والطير معه وسماعه صوتها وهي تسبح قال تعالى {ولقد آتينا داود منا فضلا يا جبال أوبي معه والطير وألنا له الحديد}(54).

6. سليمان عليه السلام:آيته تسخير الجن له يعملون له ما شاء وتعليمه منطق الطير وتسخير الريح له، غدوها شهر ورواحها شهر وإسالة عين القطر والقطر هو النحاس قال تعالى{ولسليمان الريح غدوها شهر ورواحها شهر وأسلنا له عين القطر ومن الجن من يعمل بين يديه بإذن ربه ومن يزغ منهم عن أمرنا نذقه من عذاب السعير، يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل وجفان كالجواب وقدور راسيات...}(55).

7. عيسى عليه السلام: آيته إحياؤه الموتى بإذن الله، وإبراؤه الأكمه والأبرص بإذن الله وخلقه من الطين كهيئة الطير ثم نفخه فيه فيكون طيرا بإذن الله، واخباره بني اسرائيل بما يأكلون وما يدخرون في بيوتهم.. قال تعالى {ويعلمه الكتاب والحكمة والتوراة والإنجيل ورسولا إلى بني اسرائيل أني قد جئتكم بآية من ربكم أني أخلق لكم من الطين كهيئة الطير فأنفخ فيه فيكون طيرا بإذن الله وأبريء الأكمه والأبرص وأحيي الموتى بإذن الله وانبئكم بما تأكلون وما تدخرون في بيوتكم إن في ذلك لآية لكم إن كنتم مؤمنين }(56)

المطلب الثالث: بعض معجزات النبي صلى الله عليه وسلم وآياته المادية والحسية التي ورد ذكرها في القرآن الكريم:

ذكر الله لنا في القرآن االكريم بعضا من المعجزات المادية لخاتم الأنبياء والمرسلين عليه الصلاة والسلام ومن هذه المعجزات المادية:

1. الإسراء والمعراج: معجزتان وقعتا للنبي صلى الله عليه وسلم في ليلة واحدة، فقد أسرى الله بنبيه من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى بجسده وروحه، ثم عرج به من بيت المقدس إلى السموات العلا بجسده وروحه، يقول تعالى {سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصير}(57).

2. ومن معجزاته عليه الصلاة والسلام إخباره بأن الروم ستغلب فارس في بضع سنين، وموافقة خبره ومطابقته لما وقع فعلا،فقد انتصر الروم على الفرس بعد بضع سنين من بعثته صلى الله عليه وسلم يقول تعالى{ ألم غلبت الروم في أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيغلبون في بضع سنين}(58)

3. ومنها أيضا انشقاق القمر، فقد سأل أهل مكة الرسول صلى الله عليه وسلم آية، فانشق القمر شقين حتى رأوا حراء بينهما، وقد كان القمر عند انشقاقه بدرا ، وقد ذكر الله في كتابه هذه الآية فقال تعالى {اقتربت الساعة وانشق القمر وإن يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر}(59).

المطلب الرابع: بعض معجزات النبي صلى الله عليه وسلم وآياته المادية والحسية التي ورد ذكرها في السنة النبوية الشريفة:

ورد في السنة النبوية بعضاً من معجزات رسول الله صلى الله عليه وسلم نذكر منها ما يلي :

1- منها إبراء المرضى: فعن البراء بن عازب قال: بعث النبي صلى الله عليه وسلم رهطا إلى أبي رافع فدخل عليه عبدالله بن عتيك بيتة ليلا وهو نائم فقتله فقال عبدالله بن عتيك: فوضعت السيف في بطنه حتى أخذ من ظهره فعرفت أني قتلته فرجعت أفتح الأبواب حتى أتيت إلى درجة فوضعت رجلي فوقعت في ليلة مقمرة فانكسرت ساقي، فعصبتها بعمامة فانطلقت إلى أصحابي فانتهيت إلى النبي صلى الله عليه وسلم فحدثته فقال: أبسط رجلك فبسطت رجلي فمسحها فكأنما لم أشتكها قط}(60).

2- ومنها حنين الجذع: ففي صحيح البخاري "كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب إلى الجذع فلما اتخذ المنبر تحول إليه، فحن الجذع، فأتاه فمسح عليه"(61).

3- ومنها تسليم الحجر: عن جابر بن سمرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إني لأعرف حجرا بمكة كان يسلم علي قبل أن أبعث إني لأعرفه الآن"(62)

4- ومنها شكوى البعير، وانقياد الشجر وتسليمه وكلامه، وإجابة دعوته ، وتكثير الماء ونبعه من بين أصابعه الشريفة، وتكثير الطعام على يديه صلوات الله وسلامه عليه وغيرها كثير(63).

ومن هذه المعجزات أيضا ما هو موضوع بحثنا ألا وهو إخبار الله تعالى لنبيه بأن ذراع الشاة التي أهديت له مسمومة ، وتركه لها وأمر أصحابه بأن يلفظوا ما أكلوه ، فنقول وبالله التوفيق:

المطلب الخامس:

المعجزة المادية الدالة على عصمة النبي صلى الله عليه وسلم من الشاة المسمومة

أخرج أبو داود في سننه ، والإمام أحمد ، والحاكم في المستدرك ، والبخاري تعليقا : قال عروة كانت عائشة تقول كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في مرضه الذي مات فيه، يا عائشة لم أزل أجد ألم الطعام الذي أكلت بخيبر فهذا أوان انقطاع أبهري من ذلك السم} ، وهو خبر ضعيف الإسناد "(64)

وكلمة " من ذلك السم" منكرة ، مخالفة لما ثبت في الصحيحين في خبر الشاة المسمومة أن النبي- صلى الله عليه وسلم- قال لليهودية " ما كان الله ليسلطك علي "

وقوله صلى الله عليه وسلم: (لم أزل): دل على دوام مرضه منذ أكل اللقمة المسمومة ، حتى توفي بأجله ، ولهذا قال في الخبر : " فهذا أوان انقطاع أبهري " أي هذا أوان أجلي ، وليس للسم أثر في موتي وإن كان له أثر في مرضي .

وقوله صلى الله عليه وسلم: (أجد ألم الطعام الذي أكلت بخيبر) أي أحس الألم الناشيء من ذلك الأكل لا أن الطعام نفسه بقي إلى تلك الغاية (65).

وأخرج مسلم في صحيحه عن انس بن مالك رضي الله عنه أن امرأة يهودية أتت رسول الله صلى الله عليه وسلم بشاة مسمومة فأكل منها فجيء بها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألها عن ذلك فقالت أردت لأقتلك، قال : ما كان الله ليسلطك على ذلك ، أو قال علي ، قال: قالوا : ألا نقتلها قال لا ، قال فما زالت أعرفها في لهوات رسول الله صلى الله عليه وسلم (66) 0

قال النووي: لهوات: بفتح اللام والهاء والواو جمع لهاة وهي اللحمة المعلقة في أصل الفم، ومراد أنس أنه صلى الله عليه وسلم يعتريه المرض من تلك الأكلة أحيانا ويحتمل أنه كان يعرف ذلك في اللهوات بتغير لونها أو بنتو فيها أو تحفير، قاله القسطلاني (67).

وعن أبي داوود عن أم مبشر قالت للنبي صلى الله عليه وسلم في مرضه الذي مات فيه ما يتهم بك يا رسول الله فإني لا أ م بابني شيئا إلا الشاة المسمومة التي أكل معك بخيبر، وقال النبي صلى الله عليه وسلم وأنا لا أ م بنفسي إلا ذلك فهذا أوان قطعت أ ري(68).

قولها (ما يتهم بك) على صيغة ا هول، و(ما) استفهامية، أي: أي شيء من المرض يظن بك. قال في المصباح: ا متة بالتثقيل: أي ظننت به سوء، قولها : (فإني لا أ م): أي لا أظن (بابني شيئا) من المرض، (وأنا) أيضا.

قوله :(لا أ م) : أي لا أظن، (بنفسي) من المرض، ، (إلا ذلك) : أثر السم(69)

المطلب السادس :ما يستفاد من هذا الحديث:

1- قال الإمام النووي: وقوله صلى الله عليه وسلم "ما كان الله ليسلطك على ذاك أو علي" فيه بيان عصمته صلى الله عليه وسلم من الناس كلهم كما قال تعالى {والله يعصمك من الناس}. وهي معجزة لرسول الله صلى الله عليه وسلم في سلامته من الـسم المهلـك لغيره.

2- وفي إعلام الله تعالى له بأ ا مسمومة، معجزة أخرى للنبي صلى الله عليه وسلم.

3- وكلام عضو منه له صلى الله عليه وسلم معجزة مادية أخرى، فقد جاء في غير مـسلم أنه صلى الله عليه وسلم قال "إن الذراع تخبرني أ ا مسمومة"(70)، ذلك أن الشاة كلمتـه بعد أن شويت.

4- وفي موت بشر بن البراء (71) دليل على أن الذي أكلوه سم قاتل وبـذلك اعترفـت اليهودية وقالت أردت قتلك فشاءت حكمة الله أن يميت أحدهم ليعلم أن الذي أكلوه سم مهلك.

5- وجاء في رواية عند البخاري، لما فتحت خيبر أهديت للنبي صلى الله عليه وسلم شـاة فيها سم، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : أجمعوا لي من كان هاهنا من يهود، فجمعوا له فقال... هل جعلتم في هذه الشاة سما؟ قالوا: نعم، قال: قال ما حملكم على ذلك؟ قـالوا: أردنا أن كنت كاذبا نستريح وإن كنت نبيا لا يضرك (72) . وفي هذا دليل ظـاهر علـى نبوته صلى الله عليه وسلم وقد أقرهم النبي عليه الصلاة والسلام على قولهم.

6- وفيه أيضا بيان أن كتب اليهود بشرت بصفات النبي القادم ، فقد عرفـت أن الـنبي صلى الله عليه وسلم معصوم من القتل بقولها "وأن كنت نبيا لم يضرك"

7- وفي الحديث اخباره عن الغيب دلالة على نبوته فإن الله لا يطلع على غيبه أحدا إلا من ارتضى من رسول وذلك أنه علم بأ ا مسمومة وأمر أصحابه بأن يلفظوا ما أكلوه.

8- معاندة اليهود وثبا م على غيهم وضلالهم مع وجود الدلائل على صدقه فمع أ م تبين لهم أنه نبي وذلك أن السم لم يضره إلا أ م أصروا على كفرهم حيث لم يأت الدليل على إسلام المرأة اليهودية التي دست له السم أو إسلام قومها.

9- فيه دليل على أن نبي الله بشر يأكل ويشرب ويمرض وينسى غير أنه يوحى إليه خلافـا لمن غلا فيه صلى الله عليه وسلم.

المبحـث الثالث: توجيه التعارض بين أحاديث الشاة المسمومة وآية التبليغ :

مما سبق يظهر لنا أن هناك نصوصا ظاهرها التعارض وهي قول الله تعالى :

{ياأيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فمـا بلغـت رسـالته والله يعصمك من الناس إن الله لا يهدي القوم الكافرين}(73).

والحديث الذي رواه أبو داود وغيره : عن عروة كانت عائشـة تقول :كان رسـول الله صلى الله عليه وسلم يقول في مرضه الذي مات فيه: يا عائشة لم أزل أجد ألم الطعـام الذي أكلت بخيبر ، فهذا أوان انقطاع أ ري من ذلك السم }

والحديث الشريف عند أبي داود عن أم مبشر قالت للنبي صلى الله عليـه وسـلم في مرضه الذي مات فيه: ما يتهم بك يا رسول الله فإني لا أ م بابني شيئا إلا الشاة المسمومة التي أكل معك بخيبر، وقال النبي صلى الله عليه وسلم "وأنا لا أ م بنفسي إلا ذلك فهـذا أوان قطعت أ ري"(74).

ومثله الحديث الذي أخرجه البيهقي عن الشافعي أنه قال" أهدت للنبي صـلى الله عليه وسلم يهودية شاة محنوذه سمتها في ذراعها فأكل منها، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم" ما زالت الأكلة التي أكلت بخيبر تعاودني، حتى كان هذا أوان انقطاع أ ري"(75).

والتعارض يبدو ظاهرا في الآية والأحاديث، حيث تقرر الآية الكريمة عـصمه الله لنبيه عليه الصلاة والسلام من القتل في حين تقرر الأحاديث أن رسول الله صلى الله عليـه وسلم قتل بسبب السم الذي وضعته اليهودية فما هو قول العلماء في حل التعارض:

<u>القول الأول</u> : إن الحديث الذي رواه أبو داود وغيره بينا ضعفه فيما سبق فلا يصلح للاحتجاج به، والذي يمكن أن يصح إنما هو قوله : فهذا أوان انقطاع أ ري ، وهذا لا إشكال فيـه ، إنمـا

الإشكال في الزيادة المنكرة : " من ذلك السم " التي تتعارض مع ما ثبت في الصحيحين من قوله عليه الصلاة والسلام للمرأة التي دست له السم : " ما كان الله ليسلطك على ذلك " وتتعارض أيضا مع مقتضى العصمة من القتل التي جاءت في نص كتاب الله تعالى .

فما زال تأثير السم في جسده إلى أن مات ، لا أنه مات بتأثير السم ، فقوله :"مـا زالـت الأكلة التي أكلت بخيبر تعاودني " أي ما زال الألم الناشيء من ذلك الأكل يأتيني بـين الحـين والآخر.

القول الثاني: وقيل أن الله سبحانه وتعالى ضمن له العصمة من القتل ونحوه بسبب تبليـغ الوحي، وأما ما فعل به صلى الله عليه وسلم وبالأنبياء عليهم الصلاة والـسلام فلـذب عـن الأموال والبلاد والأنفس (76) 0

قلت : وهذا بعيد فإن العصمة من الناس عامة بسبب التبليغ وغيره، وهذا يختلـف عـن العصمة من الخطأ فهو مخصوص في البلاغ ، ثم إن حياة النبي صلى الله عليه وسلم كلـها بـلاغ إجمالا، هذا فيما يخص نبينا محمد -صلى الله عليه وسلم- ، أما الأنبياء السابقون فلم يأت دليـل على عصمتهم طيلة حيا م إلا بعضهم وخصوصا أنبياء بني اسرائيل فقد جاء الدليل بخلاف ذلك - أي في بني اسرائيل - قال تعالى {لقد أخذنا ميثاق بني اسرائيل وأرسلنا إليهم رسـلا كلمـا جاءهم رسول بما لا وى أنفسهم فريقا كذبوا وفريقا يقتلون}(77)، وقال تعالى {فبما نقـضهم ميثاقهم وكفرهم بآيات الله وقتلهم الأنبياء بغير حق} (78).ثم كيف يتخلى الله تعالى عـن خـير عباده بعدما أنجز ما أمره الله به على أتم وجه فيعرضه للقتل .

القول الثالث : وقيل أن المراد من العصمة في الآية المنع من القتل بمباشرة الأسباب الموجبة لزوال الحياة سواء ترتب عليه قتل أولا(79).

قلت: وهو قريب حيث أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- لم يكن قد قتل مباشرة كمـا قتل بشر بن البراء رضي الله عنه و إنما عصمه الله في ذلك الوقت فلم يمت صلى الله عليه وسلم إلا بعد ثلاث سنين من أكله للذراع المسمومة(80) 0

والأحاديث السابقة الواردة في هذا المقام لا تنص صراحة على موت النبي صلى الله عليـه وسلم بالقتل بالسم مباشرة 0

القول الرابع : وقيل لا يستشكل ذلك بقوله صلى الله عليه وسلم "مازالت أكلة خيبر ..." لأن الآية نزلت عام تبوك(81) والسم قبلها بخيبر (82).

قلت: كما قال الإمام القرطبي في معرض حديثه عن هجرة النبي هو وأبو بكر الصديق حيث قال : وحزن الصديق إنما كان خوفا على النبي أن يصل إليه ضرر ولم يكن النبي في ذلك الوقـت معصوما وإنما نزل عليه والله يعصمك من الناس بالمدينة في السنة الثامنة(83) 0

المبحث الرابع :الراجح من الأقوال السابقة :

أن أقرب الأقوال إلى الصواب -في نظري والله أعلم- هو القول الأول حسب مـا فـصلنا سابقا ، وذلك أن المراد من العصمة في الآية المنع من قتله – صلى الله عليه وسلم ، حتى يـتم تبليغ الدين وتتم النعمة على عباده ، ولم يجعل للكافرين عليه سبيلا بالقتل حتى وافته المنية وخيره الله تعالى بين البقاء وبين اللحوق بالرفيق الأعلى فاختار الرفيق الأعلى ، ولا يدخل في قوله تعالى " والله يعصمك من الناس " ما يعرض له من عوارض البشرية من مرض ونحوه ، ، ويؤيد صحة ما ذهبنا إليه أن العصمة للنبي صلى الله عليه وسلم من القتل ثابتة ، فقد عصمه الله تعالى بمكـة المكرمة والمدينة المنورة والآيات والأحاديث على ذلك كثيرة نذكر منها :

1- قوله تعالى {ألهم أرجل يمشون ا أم لهم أيد يبطشون ا أم لهم أعين يبصرون ا أم لهم آذان يسمعون ا قل ادعوا شركائكم ثم كيدون فلا تنظرون}(84) وهي مكية.

2-استجاب الله لدعاء نبيه صلى الله عليه وسلم عندما كان مهاجرا وأدركه سراقة بـن مالـك فارتطمت بسراقة فرسه إلى بطنها في أرض صلبة ، فقال سراقة: إني لأراكما قد دعوتمـا علـي، فادعوا لي، فالله لكما أن أرد عنكما الطلب، فدعا له النبي صلى الله عليه وسلم - فنجا، فجعـل لا يلقى أحدا إلا قال كفيتم، ما ههنا ، فلا يلقى أحدا إلا رده قال ووفى لنا(85).

3-ومنها قوله تعالى : {وإذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك ، ويمكـرون ويمكر الله والله خير الماكرين} (86).

خاتمة البحـث: من خلال ما سبق تبين لي ما يلي :

1- أن الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام معصومون عن الخطأ في التبليغ

2- أن بعض الأنبياء عليهم الصلاة والسلام عصمهم الله من القتل ومنهم نبينا محمد صلى الله عليه وسلم حيث عصمه الله من القتل منذ أن اصطفاه للنبوة والرسـالة فكـان في رعاية الله يكلؤه ويحفظه ممن أراد به القتل حتى تمت له الغلبة والنصرة وتمام الدين .

3- أن المعجزات المادية ليست مقتصرة على الأنبياء والرسل السابقين وأن نبينـا محمـداً صلى الله عليه وسلم شاركهم في المعجزات المادية وتميز عنهم بالمعجزة البيانية المعنويـة العقلية إلى يوم القيامة وهي القرآن الكريم 0

4- تبين لي أن الحديث الذي رواه أبو داود في سننه والبخاري في صـحيحه معلقـا فيـه انقطاع وهو ضعيف ولا يصح الاستدلال به لمعارضة الآية الكريمة التي تفيد العصمة من القتل

5- أما الأحاديث الأخرى التي ظاهرها التعارض مع الآية الكريمة فإنه يمكن توجيهها الى ان المراد من القتل هو بمباشرة أسبابه الموجبة له وهذا القتل عصمه الله تعالى منه فـلا منافاة بين هذه الأحاديث والآية الكريمة لأن المقصود من الأحاديث ليس القتل بأسبابه المباشرة كالطعن بالسيف وإنما بالنتيجة والأثر غير المباشر 0

وفي الختام هذا ما توصلت إليه من نتيجة فما كان من صواب فمن الله وله الحمد على ذلك وما كان من خطأ أو زلل فمني ومن الشيطان واستغفر الله العظيم .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

الهوامش

1. الممتحنة : 6
2. ابن منظور، لسان العرب،مادة، "عصم "، دار الفكر بيروت،403/12، وأنظر الزبيدي، تاج العروس ، مادة "عصم" ، دار مكتبة الحياة - بيروت 398/8 الجوهري، الصحاح، مادة "عصم" ، دار العلم للملايين -بيروت - 1404هـ - 1986/5.
3. سورة آل عمران : 103
4. الأصفهاني: الراغب مفردات ألفاظ القرآن ، مادة عصم ، ص 569 – دار القلم – 1986 0
5. هود ، 43
6. آل عمران ، 103 0
7. النساء ، 146 0
8. آل عمران ، 101 0
9. يوسف ، 32
10. آل عمران ، 101 0
11. تفسير الطبري ، 26/4
12. آل عمران ، 103
13. الطبري ، 393/5
14. القرطبي ، محمد بن أحمد ، تفسير القرطبي ، 184/9 ، دار الشعب ، القاهرة 1372هـ ، ط 2 تحقيق أحمد عبد العليم البردوني 0
15. الصابوني ، محمد علي ، النبوة والأنبياء ، ص 50
16. حبنكة ، عبد الرحمن حسن ، العقيدة الإسلامية ن ص 382 ، بيروت دار القلم ، 1982م
17. المائدة ، 67
18. المائدة ، 67
19. رواه البخاري الجهاد باب 84 والمغازي باب 31 ومسلم باب المسافرين رقم 311 القرطبي ، التفسير 9/ 242
20. رواه الطبراني في المعجم الكبير سليمان بن أحمد الطبراني 265/11 مكتبة العلوم والحكم الموصل 1404هـ ط 2 ، والهيثمي في مجمع الزوائد 17/7 دار الريان للتراث دار الكتاب العربي القاهرة بيروت 1407هـ وقال: وفيه النضر بن عبد الرحمن وهو ضعيف ، قلت : وهو كما قال فالنضر بن عبد الرحمن الخزاز وقال الإمام أحمد ضعيف الحديث ليس بشيء وقال ابن المعين : ليس بشيء وقال الذهبي : عن عكرمة ضعفوه جداً انظر ذيب التهذيب للحافظ بن حجر 394/10 دار الفكر بيروت 1404هـ ط1 والمغني في الضعفاء الذهبي 698/2
21. صحيح مسلم ، شرح النووي ج 15 ص 183 باب فضائل الصحابة دار الفكر 1981م القرطبي ، التفسير ، 644/6 0
22. العسقلاني ، أحمد بن حجر ، فتحي الباري ، شرح صحيح البخاري ، 60/6 ، دار المعرفة ، بيروت ، 1973 تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي
23. ابن كثير أبو الفداء إسماعيل الدمشقي تفسير ابن كثير 81/2 دار الفكر بيروت 1401هـ
24. الطبري محمد بن جرير جامع البيان عن تأويل آي القرآن 309/6
25. ابن كثير أبو الفداء إسماعيل تفسير القرآن العظيم والمشهور بتفسير ابن كثير 79/2

26. أدم قوله باب القبة الحمراء من آدم والمهملة هو الجلد المدبوغ وكأنه صبغ بحمرة قبل أن يجعل قبة ، فتح الباري 313/10 وانظر عون المعبود محمد شمس الحق العظيم أبادي قوله وهو في قبة من أدم بفتحتين أي الجلد 18/14 دار الكتب العلمية بيروت 1415 هـ ط2 0

27. أخرجه الترمذي في التفسير تفسير سورة المائدة آية 67 ج5 232 رقم 3046 وأحمد في المسند ج4 397 ج2 222 0 وانظر الرازي محمد بن عمر ، التفسير الكبير مجلد 4 جزء 12 ص 401 مكتب تحقيق دار إحياء التراث العربي بيروت لبنان 1415 هـ 1995م

28. الزمخشري ، محمود ابن عمر الكشاف ، 1/ 659 ، مكتب التحقيق دار إحياء التراث العربي ط1 بيروت لبنان 1415 هـ ، 1995م 0

29. تفسير الثعالبي الجواهر الحسان في تفسير القرآن عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي 476/1 مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت 0

30. معالم التـ يل المشهور بتفسير البغوي حسين ابن مسعود الفراء 52/2 دار المعرفة بيروت تحقيق خالد العك ومروان سوار ط 2 1407 هـ 1987م 0

31. تفسير الكبير للرازي 12 /401 – 404

32. تفسير الزمخشري 659/1

33. انظر مقال بعنوان تفسير آية الأمر بالتبليغ على الإنترنت /www. 14 masom.com.16 book 3 mktba. 3 masom قام بإعداده مركز المصطفى للدراسات الإسلامية برعاية المرجع الديني الأعلى السيد السستاني 0

34. الكليني محمد بن يعقوب الأصول من الكافي 289/1 دار الكتب الإسلامية / أخو ندى مطبعة حيدري ط 3 388 0

35. العياشي ، النضر محمد بن مسعود بن عياش السلمي ، تفسير العياشي ، 331/1 ، تحقيق السيد هاشم الرسولي المحلاتي ، نشر المكتبة العلمية والإسلامية - طهران0

36. عقائد الإماميه : محمد رضا المظفر – تقديم د0 حفني داود ص 60 – 61 ، ط2 – مطبوعات النجاح – القاهرة 1381 هـ وانظر أصل الشيعة وأصولها : محمد الحسين آل كاشف الغطاء ص 102 – 103 ، ط 15 – المطبعة الحيدريه – النجف – 1983م 0

37. المقالات والفرق : القمي سعد بن عبد الله بن خلف - تصحيح الدكتور محمد جواد مشكور – ص 83 – مطبعة الحيدري –طهران - 1963م 0

38. سورة الحجر: 94-99

39. الحديث حديث حسن أخرجه الطبري في تاريخه 344/2 والبيهقي في الدلائل 350/2 وابن سعد في الطبقات 324/1 وابن هشام في السيرة 30/2 وانظر البداية والنهاية لابن كثير 122/3 وفتح الباري لابن حجر 194/7 وانظر البوطي ، محمد سعيد رمضان ، فقه السيرة النبوية مع موجز لتاريخ الخلافة الراشدة ، ص 98، دار الفكر المعاصر بيروت - لبنان ودار الفكر دمشق - سورية، ط11 ، 1412هـ -1991م. و 0

40. المجن . هو الترس لأنه يواري حامله : أي يستُره ، والميم زائدة ومنه حديث علي رضي الله عنه كتب إلي ابن عباس رضي الله عنهما : قَلَبتَ لابن عمك ظَهر المجن هذه كلمة تُضرب مثَلا ِلمن كان ِلصاحبه على مودة أو رِعاية ثم مالَ عن ذلك ، ويجمع على مجان ومنه حديث أشراط الساعة وجوههم كالمجان المطْرقة يعني

الترك . وقد تكرر ذكر المجن والمجان في الحديث وفيه الصوم جنة أي يقي صاحبه ما يؤذيه من الشهوات والجنة : الوقاية النهاية في غريب الحديث والأثر:308/1 مادة (جنن)

41. **الحديث أخرجه البخاري رقم 3845** في **المغازي ج4 1496 تحقيق مصطفى البغا وأحمد** في **المسند 288/1 والحاكم** في **المستدرك 296/2 وابن هشام** في **السيرة 41/3 0 وأخرجه مسلم** في **الصحيح ، كتاب الجهاد والسير**، باب غزوة أحد - حديث رقم:1971 بترقيم محمد فؤاد عبد الباقي 1416/3 - دار إحياء التراث العربي - بيروت. انظر البوطي: محمد سعيد، فقه السيرة النبوية ، ص175 **0**
42. **صحيح البخاري - كتاب الطب – باب السحر - حديث رقم 5763 فتح الباري ، 217/5 دار ابن كثير اليمامة** بيروت **ط3**
43. **صحيح البخاري ، كتاب المناقب ،** باب ما لقي النبي وأصحابه من المشركين بمكة –حديث 3856، 1400/3 ، دار ابن كثير ، اليمامة ، بيروت، 1407-1987م.- ط3 تحقيق: مصطفى البغا **0**
44. **البقرة : 138 0**
45. **ابن عاشور ،** محمد الطاهر، تفسير التحرير والتنوير ، 264/6، الدار التونسية للنشر، تونس 1984م.
46. **انظر ذيب لسان العرب ابن منظور ج 2 ص 139 – 140 ط 1 ، دار الكتب العلمية ،** بيروت **1993 ، وانظر القاموس المحيط مجد الدين الفيروز أبادي ج2 ص 181 فصل العين باب الزاي 0**
47. **الميداني ،** عبد الرحمن حسن حبنكة، العقيدة الإسلامية وأسسها ، 338، دار القلم ، دمشق، ط9 1979.
48. **السفاريني ، لوامع** الأنوار البهية 289/2،طبع على نفقة حكومة قطر ،وانظر الرسل والرسالات عمر الأشقر:121 **0**
49. **انظر الرسل** والرسالات لعمر الأشقر ص121
50. **سورة الشعراء : 154 – 155 0**
51. **سورة الأنبياء : 68 - 69 0**
52. **سورة يوسف : 37 0**
53. **سورة النمل : 12 – 13 0**
54. **سورة سبأ : 10 0**
55. **سورة سبأ : 12 – 13 0**
56. **آل عمران : 49 0**
57. **سورة الإسراء :** 1، وانظر سورة النجم: 1-18هذه الآيات تتحدث عن معجزة المعراج
58. **سورة الروم : 1 – 4 0**
59. **سورة القمر : 1 – 2 0**
60. **رواه البخاري** ، كتاب المغازي، باب قتل أبي رافع عبد الله بن أبي الحقيق ويقال سلام ، فتح الباري، 1483/4.
61. **رواه** البخاري، كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام ،1313/3.

62. رواه مسلم ، كتاب الفضائل باب فضل نسب النبي وتسليم الحجر عليه قبل النبوة، 899/2.

63. الأشقر ، عمر سليمان، الرسل والرسالات، ص134-152 وانظر معجزات الرسول صلى الله عليه وسلم د. مصطفى مراد- دار الفجر للتراث القاهرة-ط1-1422هـ 2001م . وأنظر دلائل النبوة (اشتمل على أكثر من 1400 دلاله من دلائل نبوته) سعيد ابن عبد القادر بن سالم ، قدم له الشيخ: عبد الله بن عبد الرحمن الجبرين، مكتبة دار الباز مكة المكرمة0

64. رواه البخاري (تعليقا) كتاب المغازي، باب مرض النبي صلى الله عليه وسلم ، ورواه أبو داوود ، كتاب الديات ، باب فيمن سقى رجلا سما أو أطعمه فمات أيقاد منه والإمام أحمد في مسنده - باب مسند الأنصار حديث امرأة كعب بن مالك، والحاكم في مستدركه: 60/3، دار الكتب العلمية - بيروت ، 1411هـ - ط1 وقال هذا صحيح على شرط الشيخين. قلت أخرجه البخاري (معلقا) من طريق يونس عن الزهري قال عروة .. وذكر الحديث، قال الحافظ ووصله البزار والحاكم والإسماعيلي من طريق عنبسة بن خالد عن يونس بهذا الأسناد ، وقال البزار تفرد به عنبسة عن يونس أي تفرد بوصلة ، وإلا فقد رواه موسى بن عقبة في المعادي عن الزهري مرسلا. فتح الباري، 107/8، كتاب المغازي، باب مرض النبي صلى الله عليه وسلم ووفاته -دار المعرفة - بيروت - 1379 هـ -تحقيق : محمد فؤاد عبدالباقي، ومحب الدين الخطيب. قلت: يشير الحافظ ابن حجر إلى علة الحديث وهو مخالفة موسى بن عقبة وهو ثقة إمام في المغازي حيث روى الحديث مرسلا بدون ذكر عروة، مما يدل على أن أصل الرواية منقطعة وأخطأ عنبسة فوصلها بذكر عروة، وعلى هذا تكون الرواية هذه ضعيفة.

65. العسقلاني ، أحمد بن حجر، فتح الباري شرح صحيح البخاري، 245/10 - دار المعرفة بيروت- 1379هـ تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي ، محب الدين الخطيب

66. صحيح مسلم ، كتاب السلام - باب السم 1721/4 .

67. **أبادي ، محمد شمس الدين العظيم ، عون المعبود شرح سنن أبي داود ،** 147/12، كتاب الديات - باب فيمن سقى رجلا سما أو أطعمه فمات أيقاد منه، دار الكتب العلمية - بيروت، 1415هـ ط2.

68. **سنن أبي كتاب الديات ،** باب فيمن سقى رجلا سما أو أطعمه أيقاد منه ، 175/4،174 والإمام أحمد في مسنده ، باب مسند الأنصار ،حديث امرأة كعب بن مالك ، 18/6 مؤسسة قرطبة - مصر ، وصحيح أبي داود للألباني ح: 3785.

69. **عون المعبود ، شرح سنن أبي داود ، 152/12 0**

70. **المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج للإمام النووي :** 179/14، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1392، ط2، والشاهد من الحديث الذي ذكره الإمام النووي " أن الذراع تخبرني أنها مسمومة" هو عند الإمام الدرامي: المقدمة - باب ما أكرم الله به النبي صلى الله عليه وسلم من كلام الموتى 46/1 0

71. **بشر بن البراء بن معرور الأنصاري** الخزرجي من بني سلمة تقدم ذكر نسبه في ترجمة أبيه قريبا وأنه كان أحد النقباء ومات قبل الهجرة وأما بشر فشهد العقبة مع أبيه وشهد بدرا وما بعدها ومات بعد خيبر من أكلة أكلها مع النبي صلى الله عليه وسلم من الشاة التي سم فيها قيل إنه لم يبرح من مكانه حين أكل منها حتى مات وقيل بل لزمه وجعه ذلك سنة مات منه وكان من الرماة المذكورين من الصحابة وكان رسول الله ثم قد آخى بينه وبين واقد بن عبدالله التميمي حليف بني عدي قاله ابن إسحاق الإصابة 294/1 دار الجيل بيروت 1992 ط1 علي محمد البجاوي وانظر الاستيعاب في معرفة الأصحاب 168/1 ، دار الجيل بيروت 1992 ط1 علي محمد البجاوي 0

72. رواه البخاري في كتاب الجزية، باب إذا غدر المشركون1156/3 .

73. سورة المائدة : 67 .

74. **سبق تخريجه ، انظر حاشية 60 0**

75. سنن البيهقي الكبرى: أحمد بن الحسين البيهقي ، 11/10، مكتبة دار الباز ، مكة المكرمة، 1414 هـ 1994م.

76. **الألوسي ، محمد الألوسي ، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، 196/6 ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت 0**

77. سورة المائدة: 70.

78. سورة النساء: 155.

79. الألوسي ، محمد الألوسي روح المعاني، 318/1 .

80. **الطبقات الكبرى :** محمد بن سعد ، 201/2، دار صادر - بيروت، وأنظر فتح الباري لابن حجر العسقلاني 245/10.

81. **وقد** سبق بيان ضعف الحديث الدال على أن الآية نزلت في مكة في حياة أبي طالب.

82. **سبل الهدى في سيرة خير العباد : محمد بن يوسف ألصالحي الشامي : 1/ 435 عادل أحمد عبد الموجود ، ط1 ، 1414هـ - دار الكتب العلمية – بيروت**

83. **القرطبي ، تفسير القرطبي ، 145/8**

84. سورة الأعراف: 195 .

85. **رواه البخاري ، كتاب المناقب ، باب علامات النبوة في الإسلام ، 1323/3 ومسلم ، باب في حديث الهجرة ويقال له حديث الرحل ، 2309/4 0**

86. **سورة الأنفال : 30**

المراجع والمصادر:

1- ابن منظور، لسان العرب، دار الفكر بيروت،
2- الزبيدي تاج العروس ، دار مكتبة الحياة -بيروت
3- الجوهري، الصحاح، ، دار العلم للملايين -بيروت - 1404هـ -
4- الأصفهاني، الراغب، مفردات ألفاظ القرآن ، - دار القلم -1986.
5- القرطبي، محمد بن أحمد، تفسير القرطبي، دار الشعب - القاهرة - 1372هـ ط2، تحقيق: أحمد عبد العليم البردوني.
6- الصابوني، محمد علي، النبوة والأنبياء
7- حبنكة، عبد الرحمن حسن ، للعقيدة الإسلامية ، بيروت - دار القلم - 1986م.
8- الطبراني الكبير لسليمان بن أحمد الطبري -مكتبة العلوم والحكم - الموصل - 1404هـ ط2،
9- الهيثمي ،مجمع الزوائد -دار الريان للتراث ودار الكتاب العربي - القاهرة بيروت - 1407
10- تهذيب التهذيب للحافظ ابن حجر - دار الفكر - بيروت- 1404هـ -ط1،

11- العسقلاني، أحمد بن حجر، فتح الباري، شرح صحيح البخاري ، دار المعرفة، بيروت، 1379هـ تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي.
12- ابن كثير ، وأبو الفداء إسماعيل الدمشقي، تفسير ابن كثير ، دار الفكر، بيروت - 1401هـ .
13- الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان عن تأويل آي القرآن،
14- الرازي ، محمد بن عمر ، للتفسير الكبير ، مكتب تحقيق دار إحياء التراث الغربي- بيـروت - لبنان - 1415هـ -1995م - ط1.
15- الزمخشري، محمود بن عمر، الكشاف
16- تفسير الثعالبي الجواهر الحسان في تفسير القرآن ، عبد الرحمن بن محمد بن مخلـوف الثعـالبي مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - بيروت.
17- معالم التنزيل المشهور بتفسير البغوي حسين بن مسعود الفراء - دار المعرفة - بيروت ، تحقيـق خالد العك، ومروان سوار 1407هـ - 1987 م ط2.
18- الكليني، محمد بن يعقوب، الأصول من الكافي ،289/1 دار الكتب الإسلامية - أخوندى - طبعة: حيدري ط3- 388،مذهب الشيعة في ولاية علي رضي الله عنه مخـالف لمـذهب أهـل الـسنة والجماعة لأنه لا يستند إلى دليل شرعي صحيح معتمد.
19- العياشي، النضر محمد بن مسعود بن عياش السلمي ، تفسير العياشي، تحقيق السيد هاشم الرسولي المحلاقي، طبعة المكتبة العلمية الإسلامية، نشر المكتبة العلمية والإسلامية - طهران.
20- البوطي ، محمد سعيد رمضان، فقه السيرة النبوية مع موجز لتاريخ الخلافة الراشدة ، دار الفكـر المعاصر بيروت - لبنان ودار الفكر دمشق - سورية، ط11 ، 1412هـ -1991م.
21- صحيح مسلم ، - دار إحياء التراث العربي - بيروت.
22- صحيح البخاري ،دار ابن كثير اليمامة بيروت ط3 ، تحقيق: مصطفى البغا
23- ابن عاشور، محمد الطاهر، تفسير التحرير والتنوير ، الدار التونسية للنشر، تونس 1984م.
24- الميداني، عبد الرحمن حسن حبنكة، العقيدة الإسلامية وأسسها ، دار القلم ، دمشق، ط1979،2 .
25- الخالدي ، صلاح عبد الفتاح، إعجاز القرآن البياني ودلائل مصدره الرباني، دار عمار - عمـان الأردن . ط1- 1421 -2000م.
26- الأشقر: عمر سليمان ، الرسل والرسالات ، 125-131، دار النفائس، الكويت، مكتبة الفلاح، ط4 1410هـ -1989م،
27- الهاشمي، عبد المنعم ، معجزات الأنبياء ، دار ابن كثير – مكتبـة دار ابـن حـزم 1420هـ - 1999م،
28- معجزات الرسول لعبد الحليم محمود ، دار المعارف -1998م.
29- معجزات الرسول صلى الله عليه وسلم د. مصطفى مراد- دار الفجـر للتـراث القـاهرة-ط1- 1422هـ 2001م .
30- دلائل النبوة (اشتمل على أكثر من 1400 دلاله من دلائل نبوته) سعيد بن عبد القادر بن سالم ، قدم له الشيخ: عبد الله بن عبد الرحمن الجبرين، مكتبة دار الباز مكة المكرمة - مكتبة الحزاز.
31- أبادي ، محمد شمس الدين العظيم أبادي ، عود المعبود شرح سنن أبي داود، دار الكتب العلمية - بيروت، 1415هـ ط2.
32- مسند الإمام أحمد، مؤسسة قرطبة –
33- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج للإمام النووي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1392، ط2.
34- ابن القيم، شمس الدين القيم الجوزية، التبيان في أقسام القرآن ، دار الفكر ، بيروت .
35- سنن البيهقي الكبرى: أحمد بن الحسين البيهقي ، مكتبة دار الباز ، مكـة المكرمـة، 1414 هـ - 1994م.

36- الألوسي ، محمد الألوسي ، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والـسبع المثـاني، دار إحيـاء التراث العربي ، بيروت.
37- الطبقات الكبرى : محمد بن سعد ، دار صادر - بيروت،
38- سبل الهدى في سيرة خير العباد: محمد بن يوسف ألصالحي الشامي: عادل أحمد عبد الموجـود ، ط1، 1414هـ - دار الكتب العلمية - بيروت.
39- **عقائد الإمامية : محمد رضا المظفر –تقديم د.حفني داود ، ط2 -مطبوعـات النجـاح – القـاهرة - 1381هـ**
40- **أصل الشيعة وأصولها : محمد الحسين آل كاشف الغطاء ، ط15-المطبعـة الحيدريـة –النجـف - 1983م**
41- **المقالات والفرق :سعد بن عبد الله بن خاف القمي –تصحيح د. محمـد جـواد مـشكور --مطبعـة الحيدري –طهران -** 1963م